يومية المهرجان

العدد 3

الدورة 23 من مهرجان تطوان الدولي للسينما المتوسطية

الثلاثاء 28 مارس 2017

بحضور سفير جمهورية الصين الشعبية في الرباط
مهرجان تطوان يحتفي بالسينما الصينية في حفل تاريخي

قال سفير دولة الصين الشعبية في الرباط السيد سان شوزونغ إن سعادة غامرة تغمر الصين، وهي تحل ضيفة شرف على مهرجان تطوان الدولي للسينما المتوسطية، منوها بهذا الاختيار الذي يأتي من قبل مهرجان عريق في مدينة عريقة، في دولة باتت تجمعها شراكة عميقة مع جمهورية الصين الشعبية. ولفت سعادة السفير إلى أن الصين الشعبية تولي أهمية كبرى للفن السينمائي، وهي تنتج أفلاما كثيرة لا تكاد تحصى، يقينا منها أن السينما هي فن شعبي، بمعنى أنها فن للفرجة، وصناعة أيضا، واستثمار وإعلام كذلك. كما نبه السفير إلى أن الصينيين إنما يعرفون المغرب من خلال السينما، وتحديدا من خلال فيلم «كازا بلانكا»، الشهير لمخرجه مايكل كورتيز.

وتوجه السفير بكلمات الشكر لمدينة تطوان، ولمهرجان تطوان على هذه الاستضافة السينمائية، التي اعتبرها في غاية الأهمية، ما دامت الثقافة عنده هي الأساس، وليست هدفا أو غاية، فهي المدخل إلى كل تقدم وتنمية ورقي.

رئيس مؤسسة المهرجان أحمد حسني بادل السفير الصيني شكرا بشكر، ووجه له تحية عالية باسم المهرجان، وهو ينبه إلى أن المهرجان، ومن خلال استضافة دولة الصين، يؤكد قدرته على الانفتاح على التجارب السينمائية الكونية. مثلما نوه مدير المهرجان نور الدين بندريس بالوفد الصيني الذي حضر بكثافة إلى المهرجان، وخلق الحدث، ومنح المهرجان أفقا كونيا، من خلال ضيفة المتوسط جمهورية الصين الشعبية.

من جهته، ذكر محمد الملاحي عن مجلس جهة طنجة تطوان الحسيمة بالشراكة التي تجمع بين الجهة وجمهورية الصين الشعبية، في إطار اتفاقية الشراكة رفيعة المستوى التي جرى توقيعها بعد الزيارة الملكية الأخيرة للصين. ورحب البرلماني الملاحي بالوفد الصيني الذي حل في مدينة تطوان، مدينة الحضارة والثقافة والفن السينمائي على حد قوله.

وكان مهرجان تطوان الدولي للسينما المتوسطية قد أقام حفلا على شرف السينما الصينية، في «رياض بلانكو»، في قلب المدينة العتيقة لتطوان، حيث حضر السفير الصيني في الرباط، مرفوقا بوفد يضم عشرات الضيوف الصينيين، إلى جانب فريق فيلم «عملية ميكونغ». وقد شهد هذا الحفل حضورا مكثفا لضيوف الدورة والإعلاميين الذين تابعوا هذا الحفل الاستثنائي في «رياض بلانكو»، وانتقلوا مع الوفد الصيني إلى مسرح سينما إسبانيول، لإحياء «الأمسية الصينية»، التي احتضنت الاحتفاء بالسينما الصينية، من خلال كلمة سعادة سفير الصين، وكلمة مدير المهرجان، وممثل جهة طنجة تطوان الحسيمة، قبل أن يصعد مدير المركز السينمائي في جمهورية الصين الشعبية، الذي بدأ بالحديث عن فيلم صيني كبير يجري تصويره، حاليا، في المغرب، ليؤكد، انطلاقا من ذلك، مدى أهمية الشراكة التي تجمع المغرب بدولة الصين، والتي ارتقت إلى شراكة سينمائية أيضا، من خلال حالة هذا الفيلم، ومن خلال اختيار السينما الصينية «ضيفة المتوسط، في مهرجان تطوان الدولي للسينما المتوسطية. وبعد ذلك قام مدير المركز السينمائي الصيني بتقديم فريق فيلم «عملية ميكونغ»، الذي أحيى ليلة الصين السينمائية في تطوان.

ضيف اليوم

ناقد سينمائي فرنسي
فرانسيس بوردا

افتتاحية

الرهان على المستقبل

أما زال أطفال اليوم في حاجة إلى من يجعلهم يكتشفون الصورة، هم الذين يعيشون في عصر أصبحت لغته الأولى هي الصور، من خلال التلفاز والهاتف والألعاب، وغيرها من الحوامل؟ فتح هذا الجيل عيونه على الصورة، وأصبح خبيرا منذ نعومة أظافره في التعامل مع الأدوات الإلكترونية التي تعتمد الصور لغة لها. ويكفيه أن يضغط على زر في هذا السند أو ذاك ليشاهد فيلمه المفضل. ما الذي يدفعه إذن إلى تجشم عناء الانتقال إلى قاعة السينما لمشاهدة فيلم سينمائي؟ يقدم مهرجان تطوان الدولي لسينما بلدان البحر الأبيض المتوسط الجواب على هذا التساؤل، من خلال برمجة أسبوع سينمائي مخصص للأطفال، يتضمن مجموعة من أفلام التحريك المتنوعة. يقول البرنامج في غنى فقراته أن لاشيء يعادل متعة الفن السابع، وأن أفضل مكان لاقتسام هذه المتعة هو قاعة السينما المظلمة المستنيرة بالعالم، بكل أحداثه وأسراره وأناسه وتقلباته وجماله. تستقبل قاعة سينما إسبانيول في هذا الطقس الفردي والجماعي الأطفال، كي تضمن للسينما جمهورها في المستقبل. هي بذرة تنمو وتترعرع، لتصبح عشقا جارفا للسينما...

هنا وهناك

في «رياض بلانكو»، الذي استضاف الحفل الذي أقيم على شرف الوفد الصيني، أمس الإثنين، كانت ثمة بركة جميلة في بهو الرياض، والتي وقع فيها الكثير من الحاضرين، وكان آخرهم الإعلامي المصري وصديق المهرجان أحمد الفايق، مدير برامج شبكة النهار التلفزيونية. ولم ينج منها رئيس لجنة النقد الأستاذ حمادي كيروم.
إنها «البركة السينمائية».

شهدت المائدة المستديرة حول «الأفلام المغربية الأولى»، التي نظمت بتعاون مع اتحاد المخرجين والمؤلفين المغاربة، نقاشا مستفيضا، حسم فيه الرواد بتدخلاتهم، وهم يتحدثون عن أسرار البدايات في تاريخ السينما المغربية. هم الذين حضروا هذا المهرجان منذ بداياته الأولى، وعرضوا تلك الأفلام أول ما عرضوها في تطوان.

ورثة السينما

السينما مشروع امرأة

الصالون السينمائي

ليس هنالك ما ينقص السينما المتوسطية

. مقارنة مع السينما الأمريكية، وهو مجال تخصصكم، ماذا ينقص السينما المتوسطية؟

.. أظن أن لا شيء «ينقص» السينما المتوسطية، على وجه الخصوص مقارنة بالسينما الأمريكية، وهي سينما ما انفكت تفقد بوضوح، على الأقل، منذ عشرين سنة الأخيرة زخمها الإبداعي. وأهم الأفلام وأكثرها تجديدا وإبداعا، التي شاهدتها خلال العشر سنوات الأخيرة، ما عدا بعض الاستثناءات، ليست أمريكية، بل هي أفلام أوروبية (من إسبانيا إلى رومانيا)، ومن باقي بلدان العالم (الصين وتركيا ومصر وكوريا وإيران ومالي وغيرها)، وهي في أغلب الأحيان من إنتاج مشترك مع فرنسا. وهنا يجب التذكير أن نظام دعم الإبداع في هذا البلد يلعب دورا أساسيا في ضمان استمرارية الفن السينمائي على المستوى العالمي. وهوليود تخصصت تقريبا في إنتاج أعمال سينمائية دولية بميزانية ضخمة، وهي أعمال نمطية وخاضعة لمعايير مسبقة، مما يجعل بعدها التجديدي منحصرا في الحيل والتأثيرات الخاصة التي لها جمهورها. وقد نقول إن إبداعية المؤلفين الأمريكيين انصبت بالتالي على المسلسلات التلفزيونية التي غدت اليوم في نظري أهم بكثير من عروض الشاشة الكبيرة.

. في معالجتكم الظاهرة الهوليودية، انطلقتم من منظور اقتصادي وسوسيو-ثقافي، أي إسهام يمكن أن تقدمه هذه المقاربة النقدية بالنسبة إلى أية تجربة سينمائية؟

.. السينما فن، أحببنا ذلك أم كرهناه. وهي أيضا صناعة. وقد مكن تطور الصناعة الهوليودية من تكوين جمهور عريض يرتاد دور السينما، ومن ضمان مردودية مجزية، أدت بدورها إلى دعم التطور الهائل لتكنولوجيات الفن السابع. ومكن إنشاء الإستديوهات في بداية القرن العشرين من تشكيل أسلوب «كلاسيكي»، هو أسلوب الفيلم «السردي» بمواصفاته الفنية الخالصة التي لا يمكن إنكارها. بيد أن هوليود لم تتحول إلى عاصمة للسينما العالمية إلا بعد استقطابها للمواهب والكفاءات من مختلف بقاع المعمور، ولا ننس أن هوليود ظلت دائما نوعا من «المجتمع الدولي المختلط» الذي يتغذى من طاقات وموهبة الآلاف من المهاجرين. وحتى اليوم، لا يجب الخلط بين هوليود والولايات المتحدة الأمريكية، وخاصة، هذه التي يحكمها السيد دونالد ترامب! من الصعب أيضا تصور هوليود كنموذج للسينما العالمية، ذلك أن الأساس الاقتصادي الذي تقوم عليه هذه السينما غير قابل للاستنساخ، ووحدها السينما الهندية ممثلة في بوليود تقترب من ذلك النموذج. ولن يؤدي تقليدها في نظري إلى تلبية حاجيات الجماهير في مختلف الأوطان وتطلعها إلى الأصالة والتنوع، حتى وإن كانت هذه الجماهير تستهلك الإنتاجات السينمائية الضخمة.

> السينما هي مكان مقاومة، ليس فقط في مواجهة وسائل الإعلام، بل في مواجهة كل الأفكار المسبقة والمواضعات والعادات

. سبق أن حذرتم من سلطة وسائل الإعلام وتأثيرها القوي. هل تعتقدون أن وسائل الإعلام قد تحدث تأثيرا ضارا على السينما؟

.. كلا، لا أظن أن وسائل الإعلام قد تحدث تأثيرا ضارا على السينما، ما عدا في تلك الحالات التي تكون فيها السينما خاضعة لأنظمة استبدادية تسعى إلى تحويل السينما إلى وسيلة للدعاية. ووسائل الإعلام الحرة التي تواكب بالنقد سينما حرة لا يمكنها سوى أن تتفاعل إيجابا معها، مما ينعكس إيجابا عليهما معا.

. ومع ذلك، فليس على وسائل الإعلام سوى أن تكون أداة في يد أولئك الذين يريدون «فبركة» المشهد الإعلامي والتحكم فيه. هل تتفقون مع هذا الطرح؟

.. أرفض كل توجه يروم «فبركة» المشهد الإعلامي. وبالنسبة إلي، فإن حرية وسائل الإعلام مسألة أساسية. ويجب أن يصاحبها شعور ضروري بالمسؤولية. وعلى غرار الأفراد، فإنها مؤطرة بمجموعة من القوانين التي تضمن الحريات وتنظمها. وبما أن السينما فن، فحريتها من باب أولى أكثر ضرورية، ذلك أن الفيلم، مثله مثل الرواية والشعر واللوحة الفنية، يجب أن يقول كل شيء، بما في ذلك الأمور التي تصدم المتلقي.وبهذا الشرط وحده يمكن الاستفادة من السينما.

. هل يمكن أن تشكل السينما بهذا المعنى فعل مقاومة؟

.. بالتأكيد، فالسينما، كالفن عموما، هي مكان مقاومة، ليس فقط في مواجهة وسائل الإعلام، بل في مواجهة كل الأفكار المسبقة والمواضعات والعادات. وانتقال الأفكار والمشاعر يجب ألا ينتصب في طريقه أي إكراه وعائق. عندما أذهب إلى السينما، أسعى في نفس الوقت إلى العثور على ذاتي (البحث عما يتخفى داخلي)، وإلى الاغتراب عن ذاتي، سعيا إلى الالتقاء بما ليس أنا، أو ما أعتقد أنه ليس أنا، ولكنه في الواقع شيء مشترك بين الناس. وفي كل الحالات، أذهب إلى السينما لمقاومة الأفكار الجاهزة والمكرورة.

برنامج اليوم

قاعة أبينيدا

16.00: **إنكار**، راليتزا بتروفا، بلغاريا/الدنمارك/فرنسا، 99 د.
19.00: **تحبك هادي**، محمد بن عطية، تونس، 2016، 99 د.
22.00: **باريس البيضاء**، ليدا تركي، فرنسا، 2016، 86 د.

قاعة إسبانيول

15.00: **السلحفاة الحمراء**، مايكل دودوك دي ويت، 2016، 81 د.
17.30: **المعلم**، هاوفنغ تشو، الصين، 2015، 109 د.
20.00: **البراق**، محمد مفتكر، المغرب، 2010، 104 د.

قاعة المعهد الفرنسي

16.00: **حكاية نساء**، روجينا بسالي، مصر 2016.، 130 د.
18.30: **ولدك راجل**، هيفل بن يوسف، تونس، 2016، 95 د.

المركز الثقافي «دار الثقافة»

10.00-13.00: معرض منتدى المدارس والمعاهد المتوسطية للسينما.

معهد سيرفانطيس

19.00: بلاسيدو، لويس بيرلانغا، إسبانيا، 1963، 90 د.

فيلم اليوم

المعلم للمخرج الصيني شين كايج، 2016

يصل أحد معلمي وينغ شونغ، المنحدر من الجنوب، إلى تيان جين في مستهل القرن العشرين، بهدف فتح مدرسته الخاصة لتعليم فن الكونغ فو. ولكن، يتعين عليه كي يتمكن من تحقيق هدفه، الخضوع لمجموعة من القواعد، وهي الزواج وتدريب شخص بمثابة وصي، وإبرام عقد مع المعلم زين. غير أن امرأة باسم زو متحالفة مع أحد أمراء الحرب تتمكن من سلب المعلم زين سلطته. هكذا تنطلق رحلة محفوفة بالمخاطر، يجد فيها المعلم نفسه وجها لوجه أمام عدة مخاطر وعقبات عليه أن يتجاوزها. يجدر التذكير هنا أن المخرج الصيني شين كايج، المعروف لدى الجمهور في الغرب، رشح لنيل جائزة سيزار، وقد حصل على جائزة السعفة الذهبية في المهرجان السينمائي الشهير كان، وذلك سنة 1992، عن فيلمه «وداعا خليلتي».